جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2-

السداسي الأول

مقياس: مدخل إلى علوم المكتبات والتوثيق

د. علالوش نجمة

المحاضرة 6

المؤسسات الوثائقية والانفجار المعرفي

تمهيد

الانفجار المعرفي هو نمو متسـارع في مختلف مناحي المعرفة البشـرية، حيث أدى إلى ازدياد عدد المعلومات المتدفقة إلى العالم بأسـره، وكذلك أدى إلى التضـخم في كمية المعلومات المعرفية ونوعها، وذلك نتيجة للتطور التكنولوجي الحاصل، والذي شمل جميع العلوم وبأدق تخصصاتها.

الانفجار المعرفيّ لغة(حسب قاموس: عربي عامة)

هو النمو السريع في معظم حقول المعرفة والذي أدى إلى خلق صعوبات ومشاكل في البحث عن المعلومات واسترجاعها.

والانفجار المعرفي هو الزيادة الكبيرة في كمية المعارف من جهة وزيادة حوامل هذه المعارف من جهة أخرى وما نجم عنه من التنوع والسـرعة في انتشـار المعارف والمعلومات. يعود هذا الانفجار إلى ظهور الطباعة بأحرف متحركة في منتصف القرن 15 م على يد الألماني جوهان غوتمبرغ وإلى التطورات الحاصلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والانترنت.

فالطباعة أفرزت أيضا ما يسمى بظاهرة الإنفجار الوثائقي وتطور الإنتاج الفكري بشكل متزايد، فأصبح من غير الممكن التحكّم في هذا الإنتاج الضخم فجاءت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل المساهمة في حل هذا المشكل أو الحدّ من هذا المشكل.

حيث أصبح بإمكان الباحثين الوصول إلى مجموعة واسعة من مصادر التعلم، والتواصل مع الآخرين في أي وقت ومن أي مكان ومن ثمة تبادل المعارف والمعلومات . وهذا ما أدى إلى زيادة الابتكار والإبداع وظهور وتطور الاقتصـاد المعرفي خاصـة في الدول المتقدمة التي تعتمد على المعلومات والمعارف في بناء اقتصادها.

غير أن هذا الانفجار المعرفي هو تحديًا كبيرا أمام المتخصصين في المعلومات والتوثيق؛ لأنهم أمام كمية كبيرة من المعلومات والمعارف وجب جمعها ومعالجتها وتخزينها وبثها وتوزيعها واسترجاعها وقت الحاجة إليها بدقة وسرعة وبأقل جهد باستخدام أحدث التكنولوجيات في هذا المجال.

أسباب الانفجار المعرفي

1. الانفجار المعلوماتي والذي كان سببه الرئيس ظهور الطباعة بالأحرف المتحركة؛
2. ظهور أدق التخصصات في شتى مجالات المعرفة البشرية؛
3. ظهور تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال وما نجم عنهما من تكنولوجيا الحواسيب وتكنولوجيا الشبكات؛
4. السرعة والسهولة في انتاج البحوث العلمية والأوعية الفكرية نتيجة لظهور وسائط الكترونية متعددة فما كان يطبع وينشر في سنة أصبح في يوم؛
5. ظهور النشر الالكتروني والرقمي؛
6. ظهور شبكة الأنترنت وما نجم عنها من تغير مجرى حياة البشرية وعلى جميع الأصعدة؛
7. التنوع في مصادر المعلومات؛
8. التعدد في أشكال مصادر المعلومات وفي لغاتها ؛
9. التشابك في موضوعات مصادر المعلومات؛
10. التشتت الزماني والمكاني لمصادر المعلومات.

المؤسسات الوثائقية

المؤسسات الوثائقية من وجهة نظر علماء المكتبات والتوثيق هي المكتبات بمختلف أنواعها وأشكالها، مراكز المعلومات والتوثيق والتي تعتبر امتدادا للمكتبات المتخصصة. وقد ظهرت هذه المراكز نتيجة الانفجار الوثائقي وما صاحبه من تضخّم للإنتاج الفكري وتعدّد لغاته وأوعيته، إضافة إلى مراكز الأرشيف باختلاف أنواعها.

هناك اختلاف كبير بين المكتبات ومراكز المعلومات والتوثيق من حيث المهام ومن حيث الخدمة على حد السواء، فمراكز المعلومات والتوثيق تهتم بالتحليل الموضوعي للوثائق وتعمل في البحث عن المعلومة في مختلف المصادر ثم اختيار المناسب منها، فهرستها، تصنيفها، تحليلها (استخلاصها وتكشيفها) ومن ثمّ إتاحتها للباحثين في أقل وقت ممكن.

اسهامات المؤسسات الوثائقية في التحكم في الانفجار المعرفي

- انجاز الفهارس؛
- انجاز الكشافات؛
- انجاز نشرات المستخلصات؛
- انجاز البيبليوغرافيات بمختلف أنواعها من قبل بعضا من المؤسسات الوثائقية؛

إضافة إلى الآداتين الدوليتين اللتان تساعدان في عملية الضبط البيبليوغرافي وهما: الرقم الدولي المعياري أو الموحد للكتب (الردمك) و الرقم الدولي المعياري أو الموحد للدوريات (الردمد).

فعلى المؤسسات الوثائقية استغلال منتجات الثورة التكنولوجية في تفعيل أنشطتها وتسهيل مهامها وتحقيق أهدافها و التوجه نحو التطوير والإصلاح وإعادة الهيكلة في بنيتها التحتية بشكل عام، والتحكم في الانفجار المعرفي بشكل خاص. لأن العصر الحالي شهد تغيرات متعددة في مختلف المجالات وعلى رأسها المجالات العلمية ،أين لم يعد الكتاب الورقي هو الأداة الوحيدة للتعلم ونقل المعرفة وتبادلها، بل برزت وسائط أخرى الكترونية ورقمية كالمصغرات والاقراص والمليزرات ، ولم تعد المكتبات بتكوينها ومفهومها التقليديين قادرة على تقديم جميع الخدمات التي يحتاج إليها الباحثون ،أو أن تحيط بكل ما يصدر أو ينشر نتيجة للانفجار المعلوماتي والمعرفي.

من هنا بدأ الانتقال من المؤسسات الوثائقية بمفهومها وخدماتها التقليدية إلى مؤسسات المعلومات الالكترونية والرقمية لتعمل على :

- ملاحقة الانتاج الفكري وضبطه؛
- اختيار الملائم منه؛
- اختزانه؛
- تقديمه لمختلف شرائح المجتمع وكافة احتياجاتهم العلمية والعملية مسايرة بذلك التطورات الحديثة.